



## جمال باشا السفاح

منذ حوالي مائة سنة وحتى يومنا الحاضر يحتفل الشعب السوري والشعب اللبناني في السادس من أيار/ مايو 1916 بذكرى أكبر قافلة لشهداء الحرية وتم تسمية ذلك اليوم بعيد الشهداء. ومنذ بداية أيار/ مايو تبدأ الاستعدادات للاحتفالات بهذه الذكرى، فتكتب الصحف عن الاحتلال التركي للوطن العربي – هكذا علمهم البعثيون – وعن ظلم الأتراك وإرهابهم، وعن الشهداء وتضحياتهم.

ولا ينسى الشعراء أبياتاً يخلدون فيها بطولاتهم... ويقوم عدد من الضباط مع قائهم بزيارة مقبرة الشهداء وقراءة الفاتحة على أرواحهم ...

ومع أنني لا أثق بالتاريخ الذي زور حقبة الخلافة العثمانية من خلال حملات عنيفة ضدّها كانت في ظاهرها تدعو لمحاربة الظلم والفساد، وفي باطنها تهدف إلى التشهير بها وصولاً إلى سلخ الشعوب التابعة لها بهدف تفتت وحدتها والقضاء عليها. كان ذلك واضحاً في كثير من كتب التاريخ بل وحتى المسلسلات التاريخية وكلها تحمل حقداً دفينًا على الخلافة العثمانية

وربما لكونها تحمل شعار الإسلام!!

بيد أن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام يمتدح الفاتح العثماني كما في مسند الإمام أحمد بقوله: ((لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فلنعلم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش)).

إلا أنني لا أنكر فترة مظلمة من تاريخ الخلافة حدث فيها من الظلم ما حدث، ومن ذلك ما قام به والي الشام: أحمد جمال باشا الذي كان يمثل الدكتاتورية على أشدتها.

في الثاني من شباط/فبراير 1915 قاد جمال باشا حملة لاسترداد مصر من الإنكليز ولتحفيض الضغط عن حلفاء الدولة العثمانية في أوربة، وتوقع أن جماهير مصر سوف تنتفض معه للقضاء على الوجود البريطاني، لكن العرب آذروا القوات البريطانية التي وعدتهم بالإمارة والملك، فعاد البشا مهزوماً مقهوراً معتبراً كل من يدعو لانفصال عن الخلافة خائناً وعميلاً لأمريكا وبريطانيا !!!.

وفي 21 آب/أغسطس قام بإعدام أحد عشر عميلاً - كما يعتبرهم - وبنفس التهم راح يعتقل الأحرار والوطنيين، وفي السادس من أيار/مايو 1916 قام بإعدام أكبر عدد من المواطنين الأحرار حيث بلغ عددهم واحداً وعشرين رجلاً ((عشرة من دمشق، وأثنان من حمص، وأثنان من فلسطين، وسبعة من لبنان)).

فأعدم سبعة منهم في ساحة المرجة بدمشق، وأربعة عشر في ساحة البرج في بيروت. هذه الجرائم النكراء - ولا شك هي كذلك - كانت السبب الرئيس في إضافة السفاح إلى اسمه ليكون ملائقاً له فلا يعرف إلا به، بل ليكون لعنة تلاحمه إلى يوم الدين .....!!.

بعض عشرات من الشهداء كانت سبباً في وصمة عار لاحقت والي الشام أحمد جمال باشا السفاح حيثما ذكر وأينما كتب اسمه ...

فيما ليت شعري ما اللقب المناسب الذي ينبغي للتاريخ أن يخلده لسفاح الشام الذي لم يرع لطفل ولا لشيخ ولا لامرأة عهداً ولا حرمة.

لفق التهم المتواتلة لأحرار الوطن فوصفهم بالمندسين والمتآمرين والسلفيين والإرهابيين والمخربين والعرعوريين والقاعدية وإخوان الشياطين و.....الخ.

كل ذلك من أجل أن يُعمل فيهم القتل والفتوك والتمهيد وبطرق لم يعرفها التتار ولا البربر ولا اليهود ولا الصليبيون .. لم يعرفها إلا الفرس المجنوس الحاذقين أصحاب المثاقب وتقليع الأظافر والعيون وطرق من التعذيب يقشعر لذكرها جلد إبليس اللعين!!.

حتى بداية العام الجاري 2012 كان عدد الذين استشهدوا على يد سفاح الشام ما يزيد عن ستة آلاف طفل ورجل وامرأة، وهم الذين وثقتهم الهيئة العامة للثورة السورية بأسمائهم الثلاثية وتاريخ استشهادهم والمناطق التي قبوا فيها، بينهم 419 طفلاً منهم 107 دون سن العاشرة، وبينهم 281 امرأة، وبينهم 84 شيخاً كبيراً تجاوز الستين من عمره، وفي المعتقلات ما يزيد عن الثلاثين ألفاً، وفي خيام اللاجئين أكثر من عشرين ألفاً، وما خفي أعظم !!.

قتل سفاح الشام الأطفال وقتل الرجال وقتل الجمال وقطع الأوصال !!.

دمر البيوت على رؤوس ساكنيها ودمر معها المساجد والمزارع والشوارع.

إن كان جمال السفاح جعل من المرجة والبرج ساحتين للشهداء فإن وحش الشام وسفاحها لم يترك في سوريا مدينة ولا قرية ولا منطقة إلا وروى ساحتها بدماء الأبرياء الأنقياء الأصفياء .  
لكنها - الإماراة - لو دامت لغيره ما وصلت إليه؟؟

فما دامت لوالده السفاح الأكبر الذي يتلقى كل يوم من اللعنات - يلعن روحك يا حافظ - ما لم يتلقه أبو رغال ولا أبو جهل

فلا شك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون ...  
لن ينس التاريخ الجديد أولئك الأحرار الأبرار الذين قدموا أرواحهم رخيصة من أجل الله والحرية والوطن، ولئن قضوا بأجل  
ولا حتى فرعون وهامان، وما أظن أن نصيبه من هذه اللعنة سوف يكون بأقل من والده، بل وستستمر إلى يوم يبعثون.

ولعل استعير أبياتنا قيلت في شهداء أيار/مايو 1916 لأرثي بها اليوم شهداء الحرية والكرامة والإنسانية والدين: ولكن يا ترى أي يوم سنجعله عيداً لشهدائنا وهل تكفي أيام السنة كلها لتكون لشهدائنا أعياداً ...

## يُوم الشهيد تحيّة وسلام

## بِكَ وَالنَّضَالِ تَؤْرِخُ الْأَيَّامَ

بک والذی ضمّ الثری من

## طيبهم تتعطر الأرضون والأيام

## وبك الغزاة سيحرشون

## وجوههم سود وحشو أنوفهم إرغام

## المصادر: